

التبيان في تفسير القرآن

(504) الكواكب بروجاً لظهورها. وقوله (وجعل فيها سراجاً) يعني الشمس التي يستضيء بها جميع الخلق. وقوله (وقمراً منيراً) أي مضيئاً بالليل، إذا لم يكن شمس. فمن قرأ (سراجاً) أراد الشمس وحدها. ومن قرأ (سراجاً) أراد جميع النجوم، لأنه يهتدى بها، كما يهتدى بضوء السراج. وقوله (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) أي يخلف كل واحد منهما صاحبه، فيما يحتاج أن يعمل فيه، فمن فاته الليل استدركه بالنهار، ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل. قال عمر بن الخطاب، وابن عباس، والحسن: يخلف أحدهما الآخر في العمل. وقال مجاهد: معناه أحدهما أسود الآخر أبيض، فهما مختلفتان. وقال أبو زيد: معناه أحدهما يذهب ويحسب الآخر قال زهير: بها العين والارآم يمشين خلفه * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم (1) وقوله (لمن أراد أن يذكر) أي خلقناه كذلك لمن أراد أن يتفكر ويستدل بها على أن لها مدبراً ومصرفاً، لا يشبهها ولا تشبهه فيوجه العبادة إليه. وقوله (أو أراد شكوراً) أي يشكر □، على ما انعم به عليه فيتمكن من ذلك، لأن بهذه الأدلة وامثالها يتوصل إلى ما قلناه. وقوله (وعباد الرحمن) يعني عباده المخلصين، الذين يعبدونه، المعظمون ربهم (الذين يمشون على الأرض هوناً) يعني بالسكينة والوقار - في قول مجاهد - وقال الحسن: معناه حلماً وعلماً، لا يجهلون وإن جهل عليهم. وقال ابن عباس: بالتواضع لا يتكبرون على أحد (وإذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه أو يثقل عليهم، قالوا في جوابه (سلاماً) أي سداداً من القول - ذكره مجاهد - وقيل: _____ (1) ديوانه " دار بيروت " 75 (*)